## عرض كتاب:

## التيارات السياسية والفكرية في الخليج العربي ١٩٧١-٢٠٠٣
## الكاتب: مفيد الزيدي

بيروت– لبنان–الناشر منتدى المعارف للطباعة والنشر والتوزيع– ٤٤٠ص

عرض: الدكتور
وليد الزيدي(*)

ضمن مشروعنا التاريخي والفكري عن التيارات السياسية والفكرية في الخليج العربي بعد ان صدر له عام ١٩٩٨ ضمن سلسلة دراسات استراتيجية بدايات النهضة الثقافية في منطقة الخليج العربي في النصف الاول من القرن العشرين في ابو ظبي،ثم تبعه كتابه التيارات الفكرية في الخليج العربي١٩٣٨–١٩٧١ والصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت عام ٢٠٠٠ ثم طبعته الثانية عام ٢٠٠٤ والذي عد عملا جديدا في ثنايا الفكر العربي المعاصر حيث لم يتناول كتاب من قبل منطقة الخليج العربي بهذا التخصيص المكاني، ويشمل كافة القوى والتيارات والشخصيات الفكرية في المنطقة والذي لقي الكثير من الاصداء في الادبيات العربية في الساحة الخليجية، وكتبت حوله الكثير من عروض الكتب والمراجعات العربية والاجنبية،وهو يدرس في الجامعات الخليجية في اقسام الاجتماع والعلوم السياسية والتاريخ والتي انطلق فيها من مقولة المفكر الكويتي الكبير محمد غانم الرميحي (الخليج ليس نفطا) والتي صدرت في كتابه الذي حمل العنوان نفسه، حيث اكد الدكتور الزيدي ان دول الخليج العربي الستة المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة وقطر والبحرين وسلطنة عمان تشكل (هوية ثقافية) حيث تجمعها صفات واواصر من التاريخ واللهجات والعلاقات الاجتماعية والبنى الثقافية متجانسة ، وتعتمد النفط اساسا لها في اقتصادها وعوائدها المالية الهائلة وثروتها التي القت عليها تبعات جديدة سياسيا وفكريا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا ومازالت حتى الوقت الحاضر، لذلك فهي تستحق ان يكتب عنها كوحدة متكاملة في كتاب يجسد التيارات الفكرية فيها من ليبرالية وقومية واسلامية وماركسية.

(*)مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.

**من هنا ياتي الاصدار الجديد عن التيارات السياسية والفكرية في الخليج العربي ١٩٧١-٢٠٠٣ عن منتدى المعارف وشبكة الابحاث العربية في بيروت عام ٢٠١٢ ويقع في ٤٤٠ صفحة حيث يؤكد المؤلف في مقدمته على فكرة فلسفية تقول ان الانسان مادام يعيش اذا هو يصنع الحياة ومن ثم الحضارة وجزء منها عملية الفكر سواء بروح عفوية من خلال ارهاصات الحياة او بصورة عقلانية قوامها معالجة مشكلة تواجهه.**

**يعالج الكتاب الجديد الفترة بين ١٩٧١ بداية الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي واستقلال بعض دولها وهي قطر والبحرين وقيام دولة الامارات العربية المتحدة والتغيير الذي حصل في سلطنة عمان ومجيء السلطان قابوس بن سعيد وعملية التحديث في البلاد.اما عام ٢٠٠٣ فهو الاحتلال الامريكي للعراق واثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تركت اثارها ليست على العراق فحسب بل على دول الخليج العربي وعد هذا التاريخ نقطة تحول في المنطقة باسرها .**

**يتضمن الكتاب خمسة فصول ،جاء الفصل الاول عن البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الخليج العربي من حيث دراسة البنى السياسية الحاكمة والنظم الوراثية ثم النفط والاقتصاد الريعي ،واثر الثروة النفطية على الدولة والمجتمع،ثم النخب والفئات الاجتماعية داخل بنية المجتمع الخليجي والاسر الحاكمة والنخب الاجتماعية داخل بنية المجتمع الخليجي ثم الهجرة الاجنبية الوافدة التي دخلت الى المنطقة من اجل العمل وتحولت الى عبء يثير قلق المراقبين لها تاثيراتها الاجتماعية والثقافية بل حتى السياسية وخاصة العمالة الاسيوية .ثم تناول الدكتورالزيدي الثقافة والاعلام من الصحف والمجلات والاذاعة والتلفزيون والاندية الثقافية والتعليم والجامعات حيث شهدت المنطقة تحولات كبيرة في هذه الفترة والتحول من التعليم الديني الكتاتيبي الى التعليم المدني العلماني وظهور الكليات والجامعات الاهلية ومجيء المعلمين والاساتذة العرب والاجانب بمختلف التخصصات لتطوير التعليم فيها، ثم الاندية والتجمعات الثقافية التي نشطت مع النمو في الوعي السياسي والاجتماعي بمختلف اتجاهاتها.**

**ثم انطلق المؤلف لدراسة التيارات واولها التيار الليبرالي في الخليج العربي من ظهور الشخصيات والتجمعات الليبرالية الخليجية التي تاثرت بشكل او باخر بالواقع العربي،ثم الديوانيات كجزء من البنية الاجتماعية وخاصة في الكويت وتحولها الى فضاء للحرية كديمقراطية اجتماعية ثم قضية المراة الخليجية كواحدة من ابرز مشكلات الليبراليين مع الحكومات**

الخليجية او مع التيارات الدينية والسلفية في تشددها في تقييد حرية المراة وحرمانها من حقوقها. ثم عالج الدكتور الزيدي مجالس الشورى والانتخابات في دول الخليج العربي وماواجهت من نجاح او فشل عبر مسيرتها خلال هذه العقود محط الدراسة مع التركيز على التجربة الغنية البرلمانية في الكويت وتطورها مع حالة المواجهة بين مجلس الامة والحكومات الكويتية من حين لاخر، واثرها في عملية الاخفاق لهذه التجربة،ثم ابرز التنظيمات الليبرالية في المنطقة واتجاهاتها وشخصياتها والمحاولات الاصلاحية التي برزت في ظل الضغوط والتغيرات المحلية والاقليمية التي دفعت نحو المطالبات بالاصلاح من قبل النخب الاجتماعية الخليجية،والتطرق الى القضايا التي عالجها الليبراليون وهي الديمقراطية والمشاركة السياسية قضية المراة والاصلاح الاجتماعي ومشكلة البدون.

وتطرق المؤلف في الفصل الثالث الى التيار القومي في الخليج العربي من حيث نشاة وتطور التيار القومي العربي وتغلغل الفكر القومي العربي في منطقة الخليج العربي ، والعوامل التي ادت الى تكوين هذا التيار من شخصيات وقوى فكرية وسياسية ثم ابرز القوى والتنظيمات القومية في الخليج العربي مثل حركة القوميين العرب والناصرية والقوى القومية الاخرى،وعالج المؤلف القضايا والاهتمامات لدى القوميين في المنطقة وهي القضية الفلسطينية والحرب العراقية–الايرانية والحرب على العراق عام ١٩٩١ وتداعيات غزو الكويت والادعاءات الايرانية بالبحرين والجزر العربية الثلاثة وعروبة الخليج ثم المحاولات الوحدوية في الخليج العربي ثم الوجود الاجنبي في المنطقة.

وتناول التيار الاسلامي في الخليج العربي من حيث تطور التيار الاسلامي في الوطن العربي، وظهور التيار الاسلامي في منطقة الخليج العربي،مع الحركات والتنظيمات الاسلامية فيها بمختلف اتجاهاتها ثم دور الاسلام في المملكة العربية السعودية،ثم اهم مطالب واهتمامات الاسلاميين من الشورى و الدولة الاسلامية وتطبيق الشريعة الاسلامية والديمقراطية وقضية المراة ومواجهة الغزو الاجنبي والقضية الفلسطينية ونصرة الشعب الفلسطيني وغيرها.

في الفصل الاخير تناول المؤلف التيار الماركسي في الخليج العربي،ونشاة وتطور الماركسية العربية ثم تغلغل التيار الماركسي في الخليج العربي وابرز الشخصيات الفاعلة من الماركسيين بعد عام ١٩٧١ ومطالب هؤلاء الماركسيين في المنطقة مثل الاشتراكية والديمقراطية والاصلاح والقضية الفلسطينية والعدالة الاجتماعية والحريات العامة والاستعمار والامبريالية وازمة الكويت عام ١٩٩٠ وانهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية.

يخلص المؤلف عن دول الخليج العربي الى ان هذه الدول عاشت بعد عام ١٩٧١ بتكوينات جديدة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية انعكست على واقع التيارات السياسية والفكرية في المنطقة في العقود الثلاثة التالية بعد ان شهد النظام الاقليمي والدولي تحولات مهمة في انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية وبروز النظام الدولي الجديد وكلها تطورات اثرت بشكل او باخر في طبيعة التيارات السياسية والفكرية في الخليج العربي.

يرى ان التيار الليبرالي تصاعدت فيه المواجهة مع الحكومات الخليجية بعد عام ١٩٧١ مع التطورات الاقليمية والدولية اخذت الانظمة الخليجية تدرك ان الديمقراطية او هامش الحريات يحفظ الاستقرار والامن لها،وبعد ازمة الكويت عام ١٩٩٠ لتاكيد هذه الاطروحة مع الضغوط الخارجية للتعجيل بالاصلاح والديمقراطية فتم تقديم تنازلات لصالح الليبراليين.وظلت المطالبة باقامة حياة برلمانية ديمقراطية تؤمن بها الانظمة الحاكمة ودساتير شرعية تحقق مكاسب للشعوب ودعم النخب الاجتماعية والسياسية وتفعيل الحياة الديمقراطية والمشاركة في صنع القرار.

اما القوميون فقد شهدوا تراجعا بعد عام ١٩٧١ له اثاره بعد نكسة حزيران عام ١٩٦٧ وخاصة القوميين العرب والناصرية ثم صعود التيار الاسلامي وانعكاساتها على المجتمع الخليجي امام تراجع التيار القومي في الواقع السياسي والفكري في المنطقة. واتجاه المجتمع نحو القبلية وادى الى احتواء الفكر القومي وابتعاد اغلب شخصياته عن العمل الفكري بالاتجاه نحو المال والاعمال والتجارة والوكالات والاعمال الخيرية او المناصب الحكومية. ثم تصاعد المد القومي بعد الحرب بين العراق وايران ودعم القوميين للعراق في حربه مع تاييد ودعم من اغلب الحكومات الخليجية للعراق ايضا.الا ان الموقف تراجع بعد الغزو العراقي للكويت حيث انقلب القوميون الخليجيون ليقفوا مع الشرعية الحاكمة في الكويت مما ادى الى تراجع الفكر القومي بشكل ملحوظ بعد هذه الازمة.

اما التيار الاسلامي فيرى ان حضوره الواضح في الساحة السياسية والفكرية بعد عام ١٩٧١ وتحوله من خطاب شعبي الى خطاب الاسلام السياسي وظهور العديد من التنظيمات الاسلامية والشخصيات والمنتديات ،وتحول بعضه الى العمل المسلح والمشاركة في ساحات اخرى خارج الخليج العربي مما شكل تهديدا للانظمة الحاكمة في الداخل ومواجهة مازالت قائمة حتى الان.

في حين التيار الماركسي ظهرت فيه تنظيمات وخاصة في سلطنة عمان والسعودية والبحرين ولكنه اصيب بنكسة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتوقف دعمه السياسي والفكري ،وبدات النخب والتنظيمات الماركسية تندرج اما بالحياة العامة او تندمج مع التيار الليبرالي في تنظيمات تناست افكار العنف الثوري والتغيير المسلح والعمل نحو الديمقراطية والوطنية بحيث شهد هذا التيار ضعفا واضحا وتراجعا الى حد كبير.

هكذا فان دراسة التاريخ الفكري للحركات والتنظيمات السياسية لها مكانة خاصة في حقل الدراسات التاريخية سواء في الجانب السياسي او الاديولوجي نظرا لان دراسة الفكر لايمكن ان تنفصل عن دراسة البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع حيث تؤثر وتتاثر الواحدة والاخرى في ظل عملية التغيير التي تتم في المجتمعات الانسانية وهذا ينطبق على واقع الحال في الخليج العربي.